مُحَمَّـــدْ جَمِيـــلْ

الكُرَةُ المَقْطُوعَةُ
Broken Ball

المَوْهُوبُ
The Talented

النُّخْبَةُ – مَايُو - 2017

الناشر

www.darelnokhba.com

رئيس مجلس الإدارة
أسامة إبراهيم

المدير التنفيذى
سماح الجمال

المدير الفني
أحمد جابر

تصميم الغلاف
أحمد صادق

التصميم الداخلى
حسين الحماقى

دار النخبة
للطباعة والنشر والتوزيع
٣٣ شارع السنترال - المجاورة الأولى
- الحى الأول - مدينة الشيخ زايد -
الجيزة - مصر

تليفون: 00202 - 38511969
001 - 0128868875
E-mail: alnokhoba@gmail.com

الطبعة الثانية
1438 هـ - 2017 م

جميع حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية
2017 / 11643

الترقيم الدولى:
ISBN : 978- 977- 6580- 85-5

3

مُدَرِّبِي مُثَقَّفٌ..

جَلَسَ المُدَرِّبُ بَعْدَ التَّدْرِيبِ عَلَى الكُرَةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا كَمَقْعَدٍ لَهُ أَمَامَ اللَّاعِبِينَ البَرَاعِمِ الجَالِسِينَ عَلَى نَجِيلَةِ المَلْعَبِ، وَحَدَّثَهُمْ أَنَّهُ يَعْشَقُ القِرَاءَةَ مُنْذُ صِغَرِهِ.

وَقَدْ تَعَلَّمَ ذَلِكَ مِنْ أَبِيهِ الَّذِي غَرَسَ فِيهِ حُبَّ القِرَاءَةِ عِنْدَمَا كَانَ يَأْتِي لَهُ آخِرَ كُلِّ شَهْرٍ بِقِصَّةٍ لِلْأَطْفَالِ، وَالَّتِي حَصَدَ مِنْهَا مَعْرِفَةً غَزِيرَةً وَضَعَتْهُ فِي مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ. وَرُغْمَ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ رَجُلًا كَبِيرًا إِلَّا أَنَّهُ مَازَالَ حَرِيصًا عَلَى القِرَاءَةِ.

كَانَ هَدَفُهُ الأَسَاسِيُّ فِي نِهَايَةِ كُلِّ تَدْرِيبٍ مِنْ نِهَايَةِ كُلِّ أُسْبُوعٍ أَنْ يَحْكِيَ لَهُمْ قِصَّةً لِلْأَطْفَالِ، لِكَيْ يَجْعَلَهُمْ مُقْبِلِينَ عَلَى التَّدْرِيبَاتِ القَادِمَةِ بِسَعَادَةٍ وَهِمَّةٍ.

وَهَذَا مَا يَعْتَبِرُهُ – مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِ – أَهَمَّ أَنْوَاعِ التَّرْفِيهِ فِي التَّدْرِيبِ «Funny"، بِمَا يَعْنِي دَمْجَ الثَّقَافَةِ بِالتَّدْرِيبِ، وَمِنْهَا يُحَبِّبُهُمْ فِي القِرَاءَةِ حَتَّى

يَسْتَفِيدُوا مِنْهَا شَيْئًا، وَيَسِيرُوا عَلَى دَرْبِهَا.

وَيُرِيدُ أَيْضًا أَنْ يَجْعَلَ مِنْ ذَلِكَ أُسْلُوبًا فِي التَّدْرِيبِ لِجَمِيعِ المُدَرِّبِينَ حَتَّى يَنْشَأَ اللَّاعِبُ مُثَقَّفًا، رَاقِيَ الفِكْرِ، بِسُلُوكٍ مُسْتَقِيمٍ؛ نَرَى نَتِيجَتَهُ الهَادِفَةَ والإِيجَابِيَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي المَلَاعِبِ، حَتَّى تَخلوا مِنْ الشَّغَبِ .

وَحَدَّثَهُمْ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ اسْتَأْذَنَ مِنْ أَفْرَادِ إِدَارَةِ النَّادِي؛ الَّذِينَ رَحَّبُوا بِالفِكْرَةِ، حَتَّى يُرَبِّيَ فِيهِمْ أَيْضًا احْتِرَامَ المَسْؤُولِ.

وَالآنَ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ القِصَّةُ الأُولَى:

5

الكُرَةُ المَقْطُوعَةُ

لُعْبَةٌ وَحِيدَةٌ يُحِبُّهَا «مَازِنُ» وَيُشَاهِدُهَا بِاسْتِمْتَاعٍ: «كُرَةُ القَدَمِ».

وَبِرُغْمِ الأَلْعَابِ العَدِيدَةِ الَّتِي كَانَ يَلْهُو بِهَا مَعَ أَقْرَانِهِ مِنَ الأَطْفَالِ، لَكِنْ كَانَ عَقْلُهُ يَنْحَازُ إِلَى كُرَةِ القَدَمِ؛ الَّتِي أَصَابَتْ قَلْبَهُ بِحُبٍّ قَوِيٍّ. فِي الحَقِيقَةِ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَوْهِبَةٌ عَلَى الإِطْلَاقِ، لَكِنْ كَانَ يُؤَدِّيهَا بِطَرِيقَةٍ مَقْبُولَةٍ وَمَعْقُولَةٍ ...

كَانَ يُتَابِعُ كُلَّ المُبَارَيَاتِ دُونَ انْقِطَاعٍ، ويَعْرِفُ مُعْظَمَ أَسْمَاءِ النُّجُومِ المَحَلِّيَّةِ وَالعَالَمِيَّةِ.

كُرَةُ القَدَمِ كَانَ يُمَارِسُهَا فِي حِصَّةِ الأَلْعَابِ فَقَطْ. حَلُمَ فِي يَوْمٍ أَنْ يَمْتَلِكَ كُرَةً لِكَيْ يَلْهُو بِهَا كَمَا يَشَاءُ فِي أَوْقَاتِ الفَرَاغِ، وَفِي الأَجَازَاتِ.

مَرَّتِ الأَيَّامُ وَحُلْمُهُ سَاكِنٌ فِي عَقْلِهِ، وَبَعْدَ انْتِهَاءِ السَّنَةِ الدِّرَاسِيَّةِ فِي السَّنَةِ الأُولَى الإِعْدَادِيَّةِ قَرَّرَ «مَازِنُ» أَنْ يَطْلُبَ مِنْ خَالِهِ «نَبِيل» – فِي إِحْدَى زِيَارَاتِهِ لَهُمْ فِي مَنْزِلِهِمْ – أَنْ يَشْتَرِيَ لَهُ كُرَةً.

كَانَ «مَازِنُ» مُتَعَلِّقًا بِخَالِهِ، وَكَانَ خَالُهُ يُبَادِلُهُ نَفْسَ الإِحْسَاسِ، وَيُنَفِّذُ مَا يَطْلُبُهُ دُونَ أَيِّ اعْتِرَاضٍ وَدُونَ أَنْ يَجْرَحَ مَشَاعِرَهُ بِلَفْظٍ ثَقِيلٍ.

وَتَحَقَّقَتْ أُمْنِيَةُ «مَازِنَ» سَرِيعًا، وَأَصْبَحَتْ لَهُ كُرَةٌ جَدِيدَةٌ لَوْنُهَا مَزِيجٌ بَيْنَ الأَبْيَضُ و الأَزْرَقُ، كانت جَمِيلَةٌ وَلَامِعَةٌ.

وَفِي أَحَدِ أَيَّامِ الصَّيْفِ الحَارِّ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ بِسَاعَةٍ مَضَى «مَازِنُ» إِلَى النَّادِي ،- كَكُلِّ مَرَّةٍ -، وَاصْطَحَبَ مَعَهُ كُلَّ أَصْدِقَائِهِ ،لِكَيْ يَنْعَمُوا بِالكُرَةِ ذَاتِ اللَّوْنِ الجَمِيلِ .

مَا أَجْمَلَ أَنْ تَسْتَمْتِعَ بِشَيْءٍ تُحِبُّهُ! هَكَذَا كَانَ يَقُولُ «مَازِنُ» لِأَصْدِقَائِهِ السُّعَدَاءِ بِفَرْحَتِهِ وَهُمْ مُتَّجِهُونَ إِلَى النَّادِي.

كَانُوا جَمِيعًا سُعَدَاءَ بِحَقٍّ لِفَرْحَةِ «مَازِنَ» بِالكُرَةِ، فَهُمْ يُكِنُّونَ لَهُ كُلَّ حُبٍّ ... كَانَ الكُلُّ يَلْعَبُ بِالكُرَةِ، وَ«مَازِنُ» كَانَ يُرَاقِبُ نُفُوسَهُمُ الطَّيِّبَةَ تُجَاهَهُ.

وَصَلُوا إِلَى المَلْعَبِ وَرَمَى «مَازِنُ» الكُرَةَ بِدَاخِلِهِ، وَفِي مَشْهَدٍ جَذَّابٍ كَانَ أَحَدُهُمْ يَجْرِي وَرَاءَ الكُرَةِ فِي مُتْعَةٍ، وَالآخَرُ مَدَّ رَاحَةَ يَدِهِ، وَأَمْسَكَهَا ثُمَّ رَفَعَهَا عَلَى فَمِهِ وَقَبَّلَهَا وَقَالَ بِطَرِيقَةٍ مُضْحِكَةٍ: «يَا حَبِيبَتِي يَا كُورَةُ، يَا حِلْوَةُ إِنْتِ يَا عَسَلْ».

فَضَحِكُوا جَمِيعًا بِصَوْتٍ عَالٍ، وَالآخَرُ رَمَى نَفْسَهُ عَلَيْهَا وَاحْتَضَنَهَا

7

كَحَارِسِ المَرْمَى، «وَمَازِنُ» يُقَهْقِهُ، وَيُشَارِكُهُمْ هَذِهِ الفَقْرَةَ الطُّفُولِيَّةَ الخَفِيفَةَ الظِّلِّ.

ثُمَّ بَعْدَ قَلِيلٍ وَقَفَ «مَازِنُ» فِي مُنْتَصَفِهِمْ وَقَسَّمُوا أَنْفُسَهُمْ إِلَى فَرِيقَيْنِ، وَبَدَأُوا يَلْعَبُونَ.

وَفِي ظِلِّ الحَمَاسِ الطُّفُولِيِّ، وَأَثْنَاءَ انْدِمَاجِهِمْ صَوَّبَ «مَازِنُ» الكُرَةَ بِوَجْهِ قَدَمِهِ اليُمْنَى بِقُوَّةٍ، فَارْتَفَعَتْ عَنِ المَرْمَى بِمَسَافَةٍ طَوِيلَةٍ، وَلَمْ تُثْمِرْ عَنْ هَدَفٍ.

المَرْمَى كَانَ مُكَوَّنًا مِنْ عَارِضَتَيْنِ مِنْ قَالَبُ الطُّوبِ الأَحْمَرُ ، عَارِضَةٌ فِي اليَمِينِ، وَعَارِضَةٌ فِي اليَسَارِ، فَاصْطَدَمَتْ الكُرَةُ بِجِذْعِ الشَّجَرَةِ الحَادِّ كَالمُوسِ، كَانَ خَلْفَ المَرْمَى، نَفِدَ فِيهَا فَقَطَّعَهَا.

رَأَى «مَازِنُ» الكُرَةَ مُعَلَّقَةً فِي وَضْعٍ مُخِيفٍ، وَلَمْ تَسْقُطْ عَلَى الأَرْضِ، فَأَصَابَهُ الفَزَعُ، وَسُرْعَانَ مَا هَرْوَلَ نَحْوَهَا بِخُطُوَاتٍ سَرِيعَةٍ حَتَّى تَسَمَّرَ أَمَامَهَا حَزِينًا مُنْدَهِشًا، وَلَحِقَ بِهِ الأَصْدِقَاءُ الَّذِينَ كَانُوا يَنْظُرُونَ إِلَى الكُرَةِ فِي عَجَبٍ وَرُعْبٍ.

مَدَّ «مَازِنُ» رَاحَةَ يَدِهِ الصَّغِيرَةِ لِكَيْ يَسْحَبَهَا، كَانَتْ يَدُهُ تَرْتَعِشُ مِنَ الخَوْفِ الشَّدِيدِ، والعَرَقُ يرشح من مَسَامِّها ، فَرَآهَا قَدْ فَرِغَتْ مِنْ الهَوَاءِ،

وَفَقَدَتْ حَرَكَتَهَا، وَلَمْ تَعُدْ تَجْرِي وَتَقْفِزُ كَمَا كَانَتْ.

دَمَعَتْ عَيْنُ «مَازِنَ» حُزنًا وَأَلَمًا ثُمَّ رَدَّدَ أَمَامَ أَصْدِقَائِهِ وَهُوَ يَنْظُرُ «لِلْكُرَةِ المَقْطُوعَةِ»:

– نَحْنُ أُسْرَةٌ فَقِيرَةٌ. خَالِي «نَبِيل» جَمَعَ المَالَ بِصُعُوبَةٍ حَتَّى يَشْتَرِيهَا لِي. مَاذَا أَفْعَلُ الآنَ؟ لَنْ يَكُونَ مَعِي كُرَةٌ بَعْدَ اليَوْمِ.

وَبَيْنَمَا كَانَ يُرَدِّدُ هَذِهِ العِبَارَاتِ المُؤَثِّرَةِ البَاعِثَةِ عَلَى الحُزْنِ قَالَ أَحَدُ أَصْدِقَائِهِ:

– لَا تَحْزَنْ، هَذَا لَيْسَ ذَنْبَكَ، أَنْتَ لَمْ تَقْصِدْ، ثُمَّ إِنَّ أَبِي وَعَدَنِي بِكُرَةٍ قَرِيبًا عِنْدَمَا يَتَيَسَّرُ لَهُ الحَالُ، وَسَنَلْعَبُ بِهَا جَمِيعًا، وَسَأَتْرُكُهَا لَكَ كَمَا كُنْتَ تَتْرُكُهَا لَنَا.

– أَنْتُمْ فُقَرَاءُ مِثْلِي يَا صَدِيقِي، وَأَنَا اعْتَبَرْتُ هَذِهِ الكُرَةَ مُلْكَنَا جَمِيعًا.

حَقًّا؛ لَمْ يُشْعِرْهُمْ «مَازِنُ» يَوْمًا بِالتَّمَيُّزِ عَنْهُمْ فِي أَنَّهُ هُوَ الوَحِيدُ بَيْنَهُمْ الَّذِي يَمْلِكُ كُرَةً، كَانَ أَحْيَانًا يَتْرُكُهَا لَهُمْ، يَلْعَبُونَ بِهَا فِي حَالَةِ مَرَضِهِ، أَوْ عِنْدَ قَضَاءِ حَاجِيَاتِ المَنْزِلِ.

وَعِنْدَمَا كَانَ يَرْفُضُ أَبُوهُ خُرُوجَهُ لِلَّعِبِ كَانَ يَرْمِيهَا لَهُمْ مِنْ نَافِذَةِ بَيْتِهِ، وَيَقِفُ يُشَاهِدُهُمْ فِي فَرَحٍ وَسُرُورٍ كَأَنَّهُ يَلْعَبُ مَعَهُمْ.

9

حُزْنُ «مَازِنَ» وَبُكَاؤُهُ جَعَلَ أَعْيُنَ الأَصْدِقَاءِ تَدْمَعُ حُزْنًا وَتَأَثُّرًا مِنْ مَنْظَرِهِ.

وَقَبْلَ أَنْ تَغْرُبَ الشَّمْسُ بِدَقَائِقَ مَعْدُودَةٍ، رَحَلُوا جَمِيعًا مِنَ النَّادِي، وَمَلَامِحُ الأَسَى كَانَتْ جَلِيَّةً عَلَى وُجُوهِهِمْ، لَمْ تُفَارِقْهُمْ طِوَالَ الطَّرِيقِ، وَكَانَ كُلُّ مَا يُخِيفُ أَصْدِقَاءَهُ هُوَ أَنْ يَلْقَى صَدِيقُهُمْ «مَازِنُ» عِقَابًا قَاسِيًا مِنْ أَبَوَيْهِ.

ظَلَّ «مَازِنُ» وَهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى البَيْتِ يَنْظُرُ لِلْكُرَةِ بِحَسْرَةٍ كَبِيرَةٍ، دَخَلَ عَلَى إِثْرِهَا البَيْتَ مُطَأْطِئَ الرَّأْسِ حَامِلًا الكُرَةَ المَقْطُوعَةَ فِي يَدِهِ، وَكُلُّهُ خَوْفٌ مِنْ رَدِّ فِعْلِ أُمِّهِ وَعِقَابِهَا لَهُ.

وَالخَوْفُ الأَكْبَرُ لَوْ طَلَبَ كُرَةً غَيْرَهَا، فَأُمِّهِ عَصَبِيَّةُ المِزَاجِ، سَرِيعَةُ الغَضَبِ، لَكِنَّهَا رَقِيقَةُ القَلْبِ، تُسَامِحُ بَعْدَ وَقْتٍ وَجِيزٍ، وَتُحِبُّهُ حُبًّا جَمًّا.

كَانَتْ أُمُّهُ رَبَّةَ مَنْزِلٍ، وَأَبُوهُ مُوَظَّفًا بَسِيطًا رَاتِبُهُ ضَئِيلٌ جِدًّا، وَكَانَ جَدُّهُ العَجُوزُ مِنْ أَبِيهِ يَعِيشُ مَعَهُمْ فِي البَيْتِ؛ كَانَ رَجُلًا فَقِيرًا يَعْمَلُ فِي المَاضِي عَامِلَ بِنَاءٍ بِاليَوْمِيَّةِ، وَأَصْبَحَ مُلَازِمًا الفِرَاشَ بِسَبَبِ مَرَضِ الشَّيْخُوخَةِ المُهْلِكِ، الَّذِي أدَّى بِهِ إِلَى تصلُّب شَّراايينه .

وَقَفَ "مَازِنُ" أَمَامَ أُمِّهِ وَقَالَ بِلَهْجَةِ شَجَنٍ:

- أُمِّي، انْظُرِي لَقَدْ قُطِعَتِ الكُرَّةُ.

انْقَبَضَ صَدْرُهَا، وَتَسَاءَلَتْ وَهِيَ تَنْظُرُ إِلَيْهِ فِي ضِيقٍ وَغَرَابَةٍ:

– كَيْفَ حَدَثَ هَذَا؟!

وَبِأَعْصَابٍ مُتَوَتِّرَةٍ مِنْ "مَازِنَ"، رَوَى لَهَا المَوْقِفَ تَفْصِيلِيًّا، ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يَبْكِي:

– اغْفِرِي لِي يَا أُمِّي، هَذَا بِدُونِ قَصْدٍ مِنِّي.

وَعِنْدَمَا رَأَتْ دُمُوعَهُ تَنْهَمِرُ عَلَى خَدَّيْهِ، صَمَتَتْ وَهِيَ تَكْظِمُ غَيْظَهَا. ثُمَّ أَكْمَلَ فِي تَوَسُّلٍ:

– مِنْ فَضْلِكِ يَا أُمِّي؛ أُرِيدُ وَاحِدَةً غَيْرَهَا، فَهَذِهِ الكُرَةُ لَا جَدْوَى مِنْهَا الآنَ.

لَمْ تَتَحَمَّلِ الأُمُّ طَلَبَهُ، فَصَرَخَتْ فِي وَجْهِهِ بِصَوْتٍ عَالٍ وَقَالَتْ:

– لَا أَمْلِكُ مَالًا، وَأَنْتَ تَعْلَمُ جَيِّدًا أَنَّ حَيَاتَنَا فَقِيرَةٌ.

كَانَ "مَازِنُ" يُتَابِعُهَا فِي صَمْتٍ، وَظَهَرَ عَلَى وَجْهِهِ الانْزِعَاجُ، وَلَمْ يَنْطِقْ بِكَلِمَةٍ، وَطَلَبَتْ مِنْهُ أُمُّهُ أَنْ يَرْحَلَ مِنْ أَمَامِهَا.

فَأَسْرَعَ غَاضِبًا إِلَى حُجْرَةِ جَدِّهِ، الَّذِي كَانَ مُسْتَلْقِيًا عَلَى ظَهْرِهِ فِي فِرَاشِهِ، فَبَكَى "مَازِنُ" أَمَامَهُ، فَسَأَلَهُ جَدُّهُ عَنْ سَبَبِ البُكَاءِ، لَمْ يَرُدَّ، فَطَلَبَ مِنْهُ جَدُّهُ أَنْ يَتَوَقَّفَ عَنْ بُكَائِهِ لِأَنَّهُ مَرِيضٌ. فَسَمِعَ كَلَامَهُ وَهَدَأَ، وَمَسَحَ وَجْهَهُ بِظَهْرِ كَفِّهِ، ثُمَّ قَالَ:

11

– انْظُرْ يَا جَدِّي لِلْكُرَةِ.

– مَا هَذَا؟!

قَصَّ عَلَيْهِ أَيْضًا مَا حَدَثَ لِلْكُرَةِ.

– فِدَاكَ يَا حَبِيبِي مَا دُمْتَ بِخَيْرٍ.

– أُمِّي لَا تَرْغَبُ فِي شِرَاءِ كُرَةٍ جَدِيدَةٍ غَيْرَهَا، قُلْ لَهَا يَا جَدِّي؛ سَتَسْمَعُ كَلَامَكَ أَنْتَ.

قَالَ الجَدُّ مُبْتَسِمًا مُحَاوِلًا تَهْدِئَتَهُ:

– لَا تَقُلْ ذَلِكَ يَا حَبِيبِي، لَوْ كَانَ بِمَقْدُورِهَا مَا تَأَخَّرَتْ عَلَيْكَ لَحْظَةً، أَنْتَ وَلَدُهَا الوَحِيدُ المَحْبُوبُ، إِنَّهَا تُحِبُّكَ، وَسَعَادَتُهَا مِنْ سَعَادَتِكَ، وَحُزْنُهَا مِنْ حُزْنِكَ.

– لَكِنْ لَنْ نَلْعَبَ بَعْدَ اليَوْمِ أَنَا وَأَصْدِقَائِي، هُمْ مَسَاكِينُ وَفُقَرَاءُ مِثْلَنَا.

– هَذِهِ إِشَارَةٌ طَيِّبَةٌ مِنْكَ، كُلُّهَا مَعَانٍ إِنْسَانِيَّةٌ جَمِيلَةٌ فِي أَنْ تَنْشَغِلَ بِحَالِ أَصْدِقَائِكَ، وَهَذِهِ صِفَةٌ أَهَمُّ مِنَ الفَقْرِ، وَأَهَمُّ مِنْ حُزْنِكَ عَلَى الكُرَةِ، كَانَ اللهُ فِي عَوْنِكَ وَفِي عَوْنِهِمْ.

ثُمَّ وَاصَلَ جَدُّهُ كَلَامَهُ وَقَالَ:

– ضَعْ نَفْسَكَ مَكَانَ أُمِّكَ أَوْ أَبِيكَ.

ثُمَّ صَمَتَ لَحْظَةً وَهُوَ يَرْفَعُ جَسَدَهُ قَلِيلًا مِنْ عَلَى فِرَاشِهِ، ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُقَاوِمُ أَلَمَ المَرَضِ بِعَنَاءٍ:

- دَعْنِي يَا بُنَيَّ أَسْأَلْكَ سُؤَالًا:

- تَفَضَّلْ يَا جَدِّي، كَمَا شِئْتَ.

- هَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَشْتَرِيَ قِطْعَةَ حَلْوَى بِدُونِ مَالٍ؟

- لَا.

هَكَذَا أُمِّكَ لاتَمَلُّكُ مَالًا ، أَفَهِمتَ "يامَازِنُ".

ثُمَّ قَالَ "مَازِنُ" فَجْأَةً بِعَفْوِيَّةِ طِفْلٍ مُطْلَقَةٍ:

- إِذًا؛ يَجِبُ أَنْ أَعْمَلَ حَتَّى أُحَقِّقَ مَا أُرِيدُهُ.

ضَحِكَ الجَدُّ ثُمَّ قَالَ:

- أَنْتَ مَا زِلْتَ صَغِيرًا عَلَى العَمَلِ، وَنَحْمَدُ اللهَ مَرَّةً أُخْرَى فِي عَدَمِ حُدُوثِ مَكْرُوهٍ لَكَ، وَلَا أَحَدَ يَعْرِفُ؛ فَقَدْ يُعَوِّضُكَ اللهُ بِوَاحِدَةٍ أَجْمَلَ مِنْهَا إِذَا قُلْتَ الحَمْدُ لِلَّهِ بِجَانِبِ صَبْرِكَ. الصَّبْرُ جَمِيلٌ يَا مَازِنُ!

ثُمَّ اسْتَرْسَلَ الجَدُّ فِي قَوْلِهِ:

- لَا تَحْكِ لِأَبِيكَ شَيْئًا.

فَقَالَ "مَازِنُ" بِصِدْقٍ:

- لَنْ أَحْكِيَ لِأَبِي شَيْئًا.

- بَارَكَ اللهُ فِيكَ يَا وَلَدِي.

ولم يَحْكِ "مَازِنَ" لِأَبِيه ،ولَمْ يَطْلُبْ مِنْ أَحَدٍ كُرَةً جَدِيدَةً.

كَانَتْ مِنَ الصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ لِ"مَازِنَ" أَنَّهُ مُطِيعٌ، وَعِنْدَمَا يُقْنِعُهُ أَحَدٌ بِهُدُوءٍ يَلْتَزِمُ الصَّمْتَ دُونَ مُجَادَلَةٍ.

دَخَلَ بَعْدَهَا "مَازِنُ" إِلَى حُجْرَتِهِ وَاسْتَلْقَى عَلَى فِرَاشِهِ، وَلَمْ يُحَاوِلْ إِعَادَةَ حَادِثَةِ الكُرَةِ فِي رَأْسِهِ، وَمَضَى فِي ثَبَاتٍ عَمِيقٍ، وَاسْتَيْقَظَ فِي الصَّبَاحِ، ثُمَّ نَهَضَ مِنْ فِرَاشِهِ وَخَطَا نَحْوَ الصَّالَةِ، وَجَلَسَ عَلَى أَحَدِ الكَرَاسِي لاسْتِعَادَةِ تَرْكِيزِهِ وَنَشَاطِهِ.

وَمَا إِنْ جَلَسَ حَتَّى وَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَى الكُرَةِ الَّتِي كَانَتْ مُلْقَاةً بِجِوَارِ مِنْضَدَةِ التِّلِفِزْيُونِ، فَعَادَ لِسَابِقِ تَأَثُّرِهِ، وَغَطَّتْ غُيُومُ الأَحْزَانِ عَيْنَيْهِ.

وَفِي هَذِهِ الآوِنَةِ؛ خَرَجَتِ الأُمُّ مِنَ المَطْبَخِ تَحْمِلُ فِي يَدِهَا كُوبًا مِنَ المَاءِ، وَقُرْصًا مِنَ العَقَاقِيرِ إِلَى جَدِّهِ المَرِيضِ، فَوَقَفَتْ مَكَانَهَا عِنْدَمَا رَأَتْهُ سَارِحًا فِي مَنْظَرِ الكُرَةِ الَّتِي تَقْتَرِبُ مِنْهَا بِمَسَافَةٍ قَصِيرَةٍ، وَلَوَتْ وَجْهَهَا مُتَضَايِقَةً عَلَى حَالِ ابْنِهَا.

لَمْ يَكُنْ بِوُسْعِهَا فِعْلُ شَيءٍ، وَدَقَّ قَلْبَهَا بِرِفْقٍ، وَفِي عَيْنَيْهَا نَظْرَةٌ يَكْسُوهَا الحَنَانُ، تَدْعُو اللهَ أَنْ يَرْزُقَهَا بِمَالٍ حَتَّى تَشْتَرِيَ لَهُ غَيْرَهَا.

ثُمَّ قَالَتْ، وَقَدْ عَلَتْ عَلَى وَجْهِهَا ابْتِسَامَةٌ مُحَاوِلَةً أَنْ تُنْسِيهِ:

– صَحَّ النَّوْمُ يَا حَبِيبِي، لَمْ يَعُدْ الحُزْنُ يُجْدِي، قُمْ لِتَدْخُلَ إِلَى الحَمَّامِ.

رَكَّزَ "مَازِنُ" عَيْنَيْهِ فِي وَجْهِهَا مُطِيعًا لَهَا، وَقَالَ بِصَوْتٍ مُنْخَفِضٍ:

– أَنَا اليَوْمَ فِي أَفْضَلِ حَالٍ يَا أُمِّي.

شَعَرَتِ الأُمُّ بِالارْتِيَاحِ، وَصَدَّقَتْ قَوْلَهُ لِأَنَّهُ لَمْ يَتَرَبَّ عَلَى الكَذِبِ، وَمَضَتْ إِلَى جَدِّهِ فِي خُطُوَاتٍ مُطْمَئِنَّةٍ فِي أَنَّ ابْنَهَا الوَحِيدَ لَنْ يَكُونَ تَعِيسًا بَعْدَ اليَوْمِ.

وَأَغْمَضَ "مَازِنُ" عَيْنَيْهِ؛ كَأَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُؤَكِّدَ بِالفِعْلِ مَا قَالَهُ لِأُمِّهِ، ثُمَّ نَهَضَ وَاغْتَسَلَ.

وَبَعْدَهَا حَضَّرَتِ الأُمُّ وَجْبَةَ الفَطُورِ البَسِيطَةِ المُكَوَّنَةِ مِنَ الخُبْزِ وَقِطْعَةِ جُبْنِ (قَرِيشْ)، وَطَبَقِ فُولٍ صَغِيرٍ، فَالْتَهَمَهَا كُلَّهَا، حَيْثُ كَانَ يَتَضَوَّرُ جُوعًا، لِأَنَّهُ بِالأَمْسِ لَمْ يَأْكُلْ جَيِّدًا بِسَبَبِ انْشِغَالِهِ بِحَادِثَةِ الكُرَةِ.

وَسُرْعَانَ مَا خَرَجَ "مَازِنُ" لِيَلْعَبَ مَعَ أَصْدِقَائِهِ أَمَامَ البَيْتِ، وَظَلَّتِ الأُمُّ مُنْشَغِلَةَ الفِكْرِ بِابْنِهَا.

وَبَعْدَ لَحَظَاتٍ طَرَقَ خَالُهُ "نَبِيل" البَابَ، وَكَانَتْ أُمُّ مَازِنَ هِيَ مَنْ فَتَحَتْهُ،

15

كَانَتْ زِيَارَتُهُ مُفَاجِئَةً، فَقَدْ عَادَ مِنْ عَمَلِهِ مُبَكِّرًا، وَقَرَّرَ فِي نَفْسِهِ أَنْ يَأْتِيَ لِيَطْمَئِنَّ عَلَى الحَالَةِ الصِحِّيَّةِ لِجَدِّ "مَازِنَ"، وَيُفْطِرَ بِالمَرَّةِ مَعَ أُخْتِهِ الوَحِيدَةِ الَّتِي يُحِبُّهَا، فَمُنْذُ قُرَابَةُ أُسْبُوع لَمْ يَأْتِ لِزِيارَتِهُم.

اسْتَقْبَلَتْهُ أُخْتِهِ بِتِرْحَابٍ وَفَرْحَةٍ غَامِرَةٍ، فَهِيَ تُبَادِلُهُ نَفْسَ شُعُورِ الحُبِّ، وَدَعَتْهُ لِلدُّخُولِ، وَمَا إِنْ جَلَسَ حَتَّى سَأَلَ عَنْ "مَازِنَ".

كَانَ فِي شَوْقٍ لِرُؤْيَتِهِ، فَأَخْبَرَتْهُ الأُمُّ أَنَّهُ يَلْعَبُ مَعَ أَصْدِقَائِهِ أَمَامَ البَيْتِ، وَقَالَتْ:

- أَلَمْ تَرَهُ؟

فَقَالَ:

- لَا.

فَقَالَتِ الأُمُّ:

- يَبْدُو أَنَّه قَدْ ذَهَبَ لِيَلْعَبَ بِجِوَارِ بَيْتِ أَحَدِ أَصْدِقَائِهِ.

اسْتَرَدَّ أَنْفَاسَهُ، وَانْتَظَرَتْ حَتَّى يُفْطِرَ، وَحَكَتْ لَهُ قِصَّةَ الكُرَّةِ وَهُوَ يَشْرَبُ الشَّايَ السَّاخِنَ، ،فَطَالَهُ الحُزْنُ لِأَنَّ هَذَا بِالتَّأْكِيدِ قَدْ أَحْزَنَ "مَازِنَ"، وَهُوَ لَا يَقْبَلُ وَلَا يَتَحَمَّلُ عَلَيْهِ هَفْوَةً.

وَحَزِنَ أَكْثَرَ لِأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مَالٌ مِثْلَ المَرَّةِ السَّابِقَةِ عِنْدَمَا اشْتَرَى لَهُ

كُرَةً.

ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يُفَكِّرُ بِتَمَعُّنٍ:

- يَجِبُ أَنْ أَتَصَرَّفَ.

رَدَّتْ أُخْتُهُ:

- لَا تُكَلِّفْ نَفْسَكَ يَا أَخِي العَزِيزُ.

- لَا تَشْغَلِي بَالَكِ يَا أُخْتِي العَزِيزَةُ، "مَازِنُ" أَعْتَبِرُهُ ابْنِي.

شَعَرَتِ الأُمُّ بِالسَّعَادَةِ لأَنَّ أَخَاهَا يُفَكِّرُ فِي إِيجَادِ حَلٍّ لِلْكُرَةِ، وَصَمَتَ خَالُهُ "نَبِيل" قَلِيلًا، حَتَّى لَاحَتْ فِي رَأْسِهِ فِكْرَةٌ، رَآهَا صَائِبَةً، ثُمَّ نَهَضَ، وَقَرَّرَ الخُرُوجَ مِنَ المَنْزِلِ، وَكُلُّ مَا فِي رَأْسِهِ أَنَّهُ سَيَحُلُّ مُشْكِلَةَ الكُرَةِ المَقْطُوعَةِ.

قَالَتْ أُمُّ مَازِنَ:

- إِلَى أَيْنَ أَنْتَ ذَاهِبٌ؟

- لَا تَقْلَقِي يَا أُخْتِي، سَأَعُودُ بَعْدَ قَلِيلٍ.

وَمَضَى إِلَى أَحَدِ المَحَلَّاتِ الرِياضِيَّةِ وَاشْتَرَى "قَلْبًا دَاخِلِيًّا جَدِيدًا" لِلْكُرَةِ . وَبَعْدَ وَقْتٍ لَيْسَ بِالكَثِيرِ عَادَ، وَقَدْ طَلَبَ مِنْ أُخْتِهِ أَنْ تُحْضِرَ لَهُ الكُرَةَ قَبْلَ مَجِيءِ "مَازِنَ" حَتَّى يُفَاجِئَهُ.

17

وَبَدَأَ فِي مُحَاوَلَةِ إِخْرَاجِ "القَلْبِ المَقْطُوعِ" حَتَّى نَجَحَ، وَقَامَ بِتَنْظِيفِ الكُرَةِ مِنَ الدَّاخِلِ، وَوَضَعَ القَلْبَ الدَّاخِلِيَّ الجَدِيدَ.

وَلَكِنَّهُ تَذَكَّرَ أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى مِنْفَاخٍ لِمَلْءِ الكُرَةِ بِالهَوَاءِ، فَمَضَى إِلَى مُصْلِحِ الدَرَّاجَاتِ وَنَفَخَ الكُرَةَ عِنْدَهُ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيها و قَالَ فِي سَرِيرَتَهُ هُنَاكَ الجُزْءِ المَقْطُوعِ يَجِبُ إِخْفَائُه، فَمَضَى هَذِهِ المَرَّةَ إِلَى صَّدِيقُه مُصْلِحِ الأَحْذِية واسْتَسْمَحَه فِي لاَصِقٌ "الكوله" مَعَّ رُقْعَةٍ مِنَ الجِلْدِ لِمُدَارَاةِ وَتَحْسِينِ شَكْلِ مَاقُطِعَ مِنَ الكُرَةِ، وبِأَقْصَى سرعة وَضَعَ مُصْلِحِ الأَحْذِية اللَاصِقٌ عَلَى الجُزْءِ المَقْطُوعِ وَوَزَّعه بِإِصبَعيهِ السَّبَّابَةُ والوُسْطى،ثُمَّ وَضَعَ رُقْعَةَ الجِلْدِ الَّتِي رَآهَا مُنَاسِبَةً حَتَّى اخْتَفَى الجُزْءِ المَقْطُوعِ تَمَامًا، وقَبْل أَنْ يَرحَل جَرَّبَ الكُرَةِ ،فوَجَدَها كَمَا تَمَنَّى ،وأَفرَحه نَجَاحُه بَعْدَ تَعَبِه ،وأَنَّه سَيُدخِلُ الفَرَحِ والسُّرُورِ عَلَى "مَازِنَ" .

ثُمَّ عَادَ سَرِيعاً إِلَى بَيْتِ أُخْتِهِ مَرَّةً أُخْرَى، وأَمْسَكَ الكُرَةَ بِيَدِهِ أَمَامَهَا، يُرِيدُ أَنْ يُفرِحها، وَبَدَأَ يَضْرِبُهَا فِي الأَرْضِ فارْتَفَعَت وَهَبَطَت أَمَامَ عَيْنَيَّها ، وفَرِحَت أُمُّ "مَازِنَ" بِمَا أَنْجَزَ أَخَاهَا .ولم يَهْدَأ، فَرَاحَ يُحَرِّكُهَا بِقَدَمَيْهِ ، يُرِيدُ أَنْ يُجَرِّبَهَا أَكْثَرَ و أَكْثَرَ حَتَّى وَجَدَهَا فِي حَرَكَةٍ قَوِيَّةٍ، صَالِحَةٍ لِلَّعِبِ، لِدَرَجَةٍ تُشْعِرُكَ عِنْدَمَا تَرَاهَا كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ مَقْطُوعَةً أَبَدًا.

ثُمَّ قَالَ لِأُخْتِهِ:

- كُنْتُ أُحِبُّ لَعِبَ الكُرَةِ وَأَنَا صَغِيرٌ.

فَقَالَتْ أُخْتُهُ وَهِيَ تُمَازِحُهُ:

- كُنْتَ شَقِيًّا مِثْلَ "مَازِنَ".

فَقَالَ:

- هُوَ يُشْبِهُنِي فِي أَشْيَاءَ كَثِيرَةٍ، لِذَلِكَ أُحِبُّهُ جِدًّا، الخَالُ وَالِدٌ كَمَا تَعْرِفِينَ.

فَابْتَسَمَتْ أُخْتُهُ.

وَفَكَّرَ كَيْفَ يُفَاجِئُ "مَازِنَ"، وَأَدْرَكَتْ أُمُّ "مَازِنَ" مَا يَرْمِي إِلَيْهِ أَخُوهَا "نَبِيل"، فَطَلَبَ مِنْهَا أَنْ تُخْفِيَ الكُرَةَ فِي إِحْدَى الغُرَفِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِي.

أَخَذَتْ مِنْهُ الكُرَةَ، وَدَخَلَتْ غُرْفَتَهَا وَأَخْفَتْهَا فِيهَا، وَأَغْلَقَتْ عَلَيْهَا البَابَ، ثُمَّ عَادَتْ، وَجَلَسَتْ بِجِوَارِ أَخِيهَا يَنْتَظِرَانِ عَوْدَةَ "مَازِنَ".

أَتَى "مَازِنُ" مِنَ الخَارِجِ وَهُوَ يَلْهَثُ، وَالعَرَقُ يَتَصَبَّبُ مِنْ وَجْهِهِ، فَوَجَدَ خَالَهُ "نَبِيل" جَالِسًا يَتَحَدَّثُ وَيَضْحَكُ مَعَ أُخْتِهِ، فَقَدْ هَدَأَ بَالُهُ بَعْدَ إِنْجَازِ مُهِمَّةِ الكُرَةِ بَتَفَوُّقٍ.

فَرِحَ "مَازِنُ" عِنْدَمَا رَأَى خَالَهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ وَصَافَحَهُ ثُمَّ قَبَّلَهُ وَقَالَ:

- خَالِي؛ أَهْلًا بِكَ.

- أَهْلًا بِكَ يَا عَزِيزِي، لَقَدْ أَخْبَرَتْنِي أُمُّكَ مَا حَدَثَ فِي الأَمْسِ لِلكُرَةِ، وَأَنَّكَ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي وَاحِدَةٍ أُخْرَى، وَهَا أَنَا قَدْ أَحْضَرْتُ لَكَ غَيْرَهَا.

فَسَأَلَ "مَازِنُ" بِاشْتِيَاقٍ:

- أَيْنَ هِيَ يَا خَالِي الحَبِيبُ؟

رَفَضَ خَالُهُ أَنْ يُخْبِرَهُ عَنْ مَكَانِهَا فِي بَادِئِ الأَمْرِ، بِشَرْطِ أَنْ يَعِدَهُ أَنْ يَحْمَدَ اللهَ عَلَى أَيِّ شَيءٍ يَحْدُثُ لَهُ.

فَقَالَ "مَازِنُ" بِصَدْرٍ رَحْبٍ:

- هَكَذَا فَعَلْتُ كَمَا طَلَبَ مِنِّي جَدِّي، وَأَعْتَذِرُ مَرَّةً أُخْرَى عَلَى حُزْنِي وَتَأَثُّرِي الزَائِدِ، وَكَانَ لَابُدَّ أَلَّا أَطْلُبَ مِنْ أُمِّي كُرَةً جَدِيدَةً لِأَنَّ ظُرُوفَنَا المَعِيشِيَّةَ لَا تَسْمَحُ بِهَذَا.

ابْتِسَمَتِ الأُمُّ الَّتِي تَسْمَعُ الحِوَارَ وَقَالَتْ:

- لَا بَأْسَ يَا عَزِيزِي.

ثُمَّ سَأَلَهُ خَالُهُ "نَبِيل" مُشَوِّقًا إِيَاهُ:

- هَلْ مَا زِلْتَ تَنْتَظِرُ المُفَاجَأَةَ؟

ابْتَسَمَ "مَازِنُ" بِنَظَرَاتٍ مُتَرَقِّبَةٍ ثُمَّ قَالَ:

- نَعَمْ أَنْتَظِرُ.

فَأَثَارَ خَالُهُ اشْتِيَاقَهُ أَكْثَرَ، "وَمَازِنُ" يَتَحَايَلُ عَلَيْهِ وَهُوَ يَضْحَكُ، ثُمَّ غَمَزَ خَالُهُ أُخْتَهُ دُونَ أَنْ يَشْعُرَ "مَازِنُ"، فَدَخَلَتِ الغُرْفَةَ مُسْتَغِلَّةً انْشِغَالَهُ مَعَ خَالِهِ، وَخَرَجَتْ وَمَعَهَا الكُرَةُ، فَقَالَ لَهُ خَالُهُ وَهُوَ يُشِيرُ بِرَأْسِهِ:

- انْظُرْ خَلْفَكَ يَا فَتَى.

فَحَوَّلَ "مَازِنُ" رَأْسَهُ إِلَى الخَلْفِ، فَوَجَدَ أُمَّهُ تُمْسِكُ الكُرَةَ وَهِيَ مُبْتَسِمَةٌ، فَانْدَهَشَ مِنْ هَوْلِ المُفَاجَأَةِ، وَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنَيْنِ مِلْؤُهُمَا الفَرْحَةُ.

وَأَسْرَعَ بِضْعَ خَطَوَاتٍ مُقْتَرِبًا نَحْوَ أُمِّهِ، الَّتِي رَمَتْ إِلَيْهِ الكُرَةَ، فَالْتَقَطَهَا وَهَتَفَ بِصَوتٍ عَالٍ وَهُوَ يَشْعُرُ بِالجُنُونِ:

- كَيْفَ عَادَتْ هَكَذَا؟! إِنَّهَا كُرَتِي القَدِيمَةُ! أَنَا أَحْلُمُ!

ابْتَسَمَ خَالُهُ وَقَالَ:

- اسْتَيْقِظْ؛ إِنَّهَا حَقِيقَةٌ.

وَأَثْنَاءَ فَرْحَةِ "مَازِنَ" سَأَلَهُ خَالُهُ:

- مَا رَأْيُكَ فِي صُنْعِي إِذًا؟

– إِنَّكَ سَاحِرٌ يَا خَالِي. لَقَدْ أَصْبَحَتْ تَتَحَرَّكُ مِثْلَ الأَوَّلِ! إِنَّهَا عَادَتْ كَمَا كَانَتْ نَشِيطَةً! سَيَفْرَحُ أَصْدِقَائِي كَثِيرًا عِنْدَمَا يَعْرِفُونَ.

قَالَ خَالُهُ وَهُوَ يَبْتَسِمُ:

– أُرِيدُ أَنْ أُعَلِّمَكَ شَيْئًا آخَرَ، وَهُوَ أَنْ تَتَعَلَّمَ كَيْفَ تُفَكِّرُ فِي إِصْلَاحِ مَا تَمَّ إِفْسَادُهُ، وَإِنْ لَمْ تَعْرِفْ يَكْفِي أَنَّكَ حَاوَلْتَ. يَكْفِيكَ شَرَفُ المُحَاوَلَةِ.

– أَشْكُرَكَ يَا خَالِي عَلَى نَصَائِحِكَ الدَّائِمَةِ، وَعَلَى حُبِّكَ لِي، كَمْ أَنْتَ شَخْصٌ جَمِيلٌ فِي حَيَاتِي! أُحِبُّكَ كَثِيرًا مِنْ كُلِّ قَلْبِي.

قَالَتِ الأُمُّ وَهِيَ تَبْتَسِمُ:

– مُبَارَكٌ عَلَيْكَ يَا بُنَيَّ.

خَطَا خَالُهُ نَحْوَهُ وَقَبَّلَهُ ثُمَّ قَالَ:

– أَحْمَدُ اللهَ عَلَى عَوْدَةِ الابْتِسَامَةِ إِلَى وَجْهِكَ.

نَظَرَ "مَازِنُ" إِلَى الكُرَةِ وَضَرَبَهَا فِي الأَرْضِ، ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهَا وَهِيَ تَقْفِزُ لِأَعْلَى، وَقَفَزَ مَعَهَا وَهُوَ يَضْحَكُ فَرَحًا، ثُمَّ أَمْسَكَهَا وَاحْتَضَنَهَا بِحُبٍّ لَا مَثِيلَ لَهُ.

ثُمَّ أَسْرَعَ "مَازِنُ" لِكَيْ يَخْرُجَ مِنَ البَيْتِ. يَضْحَكُ الخَالُ وَتَبْتَسِمُ الأُمُّ. ثُمَّ تَعَالَى صَوْتُ جَدِّهِ القَادِمِ مِنَ الغُرْفَةِ، قَائِلًا:

– مُبَارَكٌ "يَا مَازِنُ".

وَقَفَ "مَازِنُ" عَلَى البَابِ يَنْظُرُ يَمِينًا وَيَسَارًا يَبْحَثُ عَنْ أَصْدِقَائِهِ لِيُرِيَهُمُ الكُرَةَ، فَأَخَذَ يَبْحَثُ عَنْهُمْ حَتَّى رَآهُمْ يَجْرُونَ وَرَاءَ بَعْضِهِمْ البَعْضَ فَنَادَى عَلَيْهِمْ:

– يَا أَصْدِقَائِي، يَا أَصْدِقَائِي.

انْتَبَهُوا إِلَيْهِ.

فَأَخْرَجَ الكُرَةَ الَّتِي يُخْفِيهَا وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَأَلْقَاهَا عَلَى الأَرْضِ وَسْطَ دَهْشَتِهِمْ، وَأَخَذَتِ الكُرَةُ تَتَدَحْرَجُ فِي اتِّجَاهِهُمْ.

ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمْ:

– كَيْفَ؟! يَا لَلْعَجَبْ! كُرَتُكَ القَدِيمَةُ! احْكِ لَنَا بِسُرْعَةٍ أَرْجُوكَ، كَيْفَ تَمَّ إِصْلَاحُهَا؟!

فَقَالَ "مَازِنُ" وَهُوَ يَبْتَسِمُ:

– سَأَحْكِي لَكُمْ فِي وَقْتٍ لَاحِقٍ.هَيَّا بِنَا الآنَ نَلْعَبُ يَا أَصْدِقَاءُ.

23

مُدَرِّبِي مُثَقَّفٌ..

جَلَسَ المُدَرِّبُ بَعْدَ التَّدْرِيبِ عَلَى الكُرَةِ الَّتِي اتَّخَذَهَا كَمَقْعَدٍ لَهُ أَمَامَ اللَّاعِبِينَ البَرَاعِمِ الجَالِسِينَ عَلَى نَجِيلَةِ المَلْعَبِ، وَحَدَّثَهُمْ أَنَّهُ يَعْشَقُ القِرَاءَةَ مُنْذُ صِغَرِهِ.

وَقَدْ تَعَلَّمَ ذَلِكَ مِنْ أَبِيهِ الَّذِي غَرَسَ فِيهِ حُبَّ القِرَاءَةِ عِنْدَمَا كَانَ يَأْتِي لَهُ آخِرَ كُلِّ شَهْرٍ بِقِصَّةٍ لِلْأَطْفَالِ، وَالَّتِي حَصَدَ مِنْهَا مَعْرِفَةً غَزِيرَةً وَضَعَتْهُ فِي مَكَانَةٍ رَفِيعَةٍ. وَرُغْمَ أَنَّهُ قَدْ أَصْبَحَ رَجُلًا كَبِيرًا إِلَّا أَنَّهُ مَا زَالَ حَرِيصًا عَلَى القِرَاءَةِ.

كَانَ هَدَفُهُ الأَسَاسِيُّ فِي نِهَايَةِ كُلِّ تَدْرِيبٍ مِنْ نِهَايَةِ كُلِّ أُسْبُوعٍ أَنْ يَحْكِيَ لَهُمْ قِصَّةً لِلْأَطْفَالِ، لِكَيْ يَجْعَلَهُمْ مُقْبِلِينَ عَلَى التَّدْرِيبَاتِ القَادِمَةِ بِسَعَادَةٍ وَهِمَّةٍ.

وَهَذَا مَا يَعْتَبِرُهُ مِنْ وِجْهَةِ نَظَرِهِ أَهَمَّ أَنْوَاعِ التَّرْفِيهِ فِي التَّدْرِيبِ "Fun-ny"، بِمَا يَعْنِي دَمْجَ الثَّقَافَةِ بِالتَّدْرِيبِ، وَمِنْهَا يُحَبِّبُهُمْ فِي القِرَاءَةِ حَتَّى يَسْتَفِيدُوا مِنْهَا شَيْئًا، وَيَسِيرُوا عَلَى دَرْبِهَا.

وَيُرِيدُ أَيْضًا أَنْ يَجْعَلَ مِنْ ذَلِكَ أُسْلُوبًا فِي التَّدْرِيبِ لِجَمِيعِ المُدَرِّبِينَ

حَتَّى يَنْشَأَ اللَّاعِبُ مُثَقَّفًا، رَاقِيَ الفِكْرِ، بِسُلُوكٍ مُسْتَقِيمٍ؛ نَرَى نَتِيجَتَهُ الهَادِفَةَ والإيجَابِيَّةَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي المَلَاعِبِ، حَتَّى تَخلوا مِنْ الشَّغَبِ.

وَحَدَّثَهُمْ أَنَّهُ قَبْلَ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ اسْتَأْذَنَ مِنْ أَفْرَادِ إِدَارَةِ النَّادِي؛ الَّذِينَ رَحَّبُوا بِالفِكْرَةِ، حَتَّى يُرَبِّيَ فِيهِمْ أَيْضًا احْتِرَامَ المَسْؤُولِ.

وَالآنَ عَلَى بَرَكَةِ اللهِ القِصَّةُ الثَّانِيَةُ:

25

المَوْهُــوبُ

مَا إِنْ ذَهَبَتْ لَحْظَةُ الحَرِّ فِي سَاعَةِ العَصرِ حَتَّى وَقَفَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» فِي شُرْفَةِ المَنْزِلِ، وَسَرَى فِي جَسَدِهِ نَسِيمُ الصَّيْفِ الَّذِي حَلَّ عَلَى الهَوَاءِ. ثُمَّ بَدَأَ يَتَأَهَّبُ لِقَرَاءَةِ كِتَابٍ كَانَ يَحْمِلُهُ فِي يَدِهِ يَتَحَدَّثُ عَنِ التَّدْرِيبِ الرِّيَاضِيِّ.

كَانَ يَعْرِفُ جَيِّدًا أَنَّهُ لِكَيْ يَكُونَ مُدَرِّبًا ذَا كَفَاءَةٍ مِهَنِيَّةٍ عَلَيْهِ أَنْ يَتَسَلَّحَ بِالقِرَاءَةِ وَالاطِّلَاعِ المُسْتَمِرِّ فِي كُلِّ مَا هُوَ جَدِيدٌ فِي عَالَمِ التَّدْرِيبِ.

فَبَعْدَ إِنْهَاءِ مِشْوَارِهِ مَعَ الكُرَةِ حَصَلَ عَلَى الدَّوْرَةِ الأَسَاسِيَّةِ لِلْمُدَرِّبِينَ حَتَّى يَكُونَ مُؤَهَّلًا بِالعِلْمِ بِجَانِبِ خِبْرَتِهِ كَلَاعِبٍ. وَكَانَ يَنْتَظِرُ بَيْنَ الحِينِ وَالآخَرِ أَنْ تُوَاتِيَهُ الفُرْصَةُ لِكَيْ يَخُوضَ تَجْرُبَةَ التَّدْرِيبِ فِي أَيِّ نَادٍ أَوْ أَكَادِيمِيَّةٍ.

وَمَا إِنْ جَلَسَ وَفَتَحَ الكِتَابَ، وَبَدَءَ فِي القِرَاءَةِ حَتَّى سَمِعَ صَوْتَ ارْتِطَامِ كُرَةٍ أَسْفَلَ شُرْفَةِ مَنْزِلِهِ مُبَاشَرَةً، فَتَضَايَقَ لِأَنَّهَا أَبْعَدَتْهُ عَنْ لَحْظَةِ تَرْكِيزِهِ.

وَقَفَ مُعْتَدِلًا ثَابِتًا فِي مَكَانِهِ، لِيَقَعَ بَصَرُهُ عَلَى طِفْلٍ صَغِيرٍ يُحَاوِرُ الكُرَةَ فَابْتَسَمَ لَهُ، وَتَرَكَهُ يُكْمِلُ لَعِبَهُ، وَلَمْ يُلْقِ لِمَوْهِبَتِهِ بَالًا، وَتَغَلَّبَ عَلَى لَحْظَةِ

الضِّيقِ، وَعَادَ لِإِكْمَالِ قِرَاءَةِ الكِتَابِ.

كَانَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» لَاعِبًا مَوْهُوبًا فِي السَّابِقِ، لَكِنَّهُ لَمْ يَنَلْ حَظَّهُ لِكَيْ يَلْعَبَ فِي نَادٍ ذَائِعِ الصِّيتِ، وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنْ أَبَاهُ مَنَعَهُ مِنْ إِكْمَالِ رِحْلَتِهِ مَعَ كُرَةِ القَدَمِ، حَيْثُ طَلَبَ مِنْهُ التَّرْكِيزَ فَقَطْ فِي الدِّرَاسَةِ.

لَمْ يَلْعَبِ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» إِلَّا فِي نَادِي مَدِينَتِهِ المَجْهُولِ الصِّيتِ، وَاقْتَصَرَتْ شُهْرَتُهُ فِيهِ فَقَطْ.

وَبِمَا أَنَّ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» إِنْسَانٌ صَافِ النَّفْسِ وَمُحِبٌّ لِلْخَيْرِ قَرَّرَ أَنْ يُعَوِّضَ ذَلِكَ مَعَ أَيِّ مَوْهِبَةٍ تَقَعُ فِي طَرِيقِهِ، وَيَرَاهَا تَسْتَحِقُّ،وَعِلَاوَةً عَلَى ذَلِكَ كَانَ يَتَّصِفُ بِالأَخْلَاقِيَّاتِ العَالِيَةِ وَالتَّوَاضُعِ الجَمِّ بَيْنَ النَّاسِ، وَمِنْ هَذَا أَحَبُّوهُ.

تَكَرَرَّ مَوْقِفَ الطِّفْلِ عِدَّةَ مَرَّاتٍ، وَصَارَتْ تَصَرُّفَاتُهُ غَرِيبَةً، وَأَصْبَحَتْ نَظَرَاتُهُ تُثِيرُ اهْتِمَامَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار».

كَانَ الطِّفْلُ الصَّغِيرُ يَنْظُرُ إِلَيْهِ وَهُوَ يَلْعَبُ الكُرَةَ بِمَهَارَةٍ مُلْفِتَةٍ، وَيَبْتَسِمُ سَعِيدًا دُونَ أَنْ تَظْهَرَ عَلَى مَلَامِحِهِ الابْتِسَامَةُ.كَانَتْ سَعَادَتُهُ هِيَ تَحْقِيقَ حُلْمِهِ فِي أَنَّهُ اسْتَطَاعَ أَنْ يَجْذِبَ نَظَرَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» إِلَيْهِ.

وَتَأَكَّدَ الكَابْتِنْ أَنَّ لَدَيْهِ مَوْهِبَةً حَقِيقِيَّةً. فَزَادَ اهْتِمَامُهُ بِالطِّفْلِ، وَبَقِيَ هُوَ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ وَيُرَاقِبُهُ مِنْ شُرْفَتِهِ كُلَّ يَوْمٍ فِي نَفْسِ المِيعَادِ، وَفِي كُلِّ مَرَّةٍ كَانَ

يَكْتَشِفُ فِيهِ شَيْئًا جَدِيدًا.

– المُرَاوَغَةُ مُمْتَازَةٌ! ، التَّحَكُّمُ وَالسَّيْطَرَةُ عَلَى الكُرَةِ يَفُوقُ الخَيَالَ! ،»التَّنْطِيقُ» بِكِلْتَا قَدَمَيْهِ وَعَلَى الرَّأْسِ وَبَعْضِ أَجْزَاءِ جَسَدِهِ مُمَيَّزٌ وَمُمْتِعٌ!

كَانَ يَرَى أَنَّهُ يَحْتَاجُ إِلَى تَدْرِيبَاتٍ إِضَافِيَّةٍ لِصَقْلِ هَذِهِ المَوْهِبَةِ المُذْهِلَةِ، فَفَكَّرَ أَنْ يَتَحَدَّثَ مَعَهُ حَتَّى يُسَاعِدَهُ فِي الالْتِحَاقِ بِنَادٍ كَبِيرٍ كَمَا كَانَ يَحْلُمُ.

وَذَاتَ يَوْمٍ؛ بَعْدَ أَنْ تَابَعَهُ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» كَالعَادَةِ، أَغْلَقَ شُرْفَتَهُ وَعَلَى شَفَتَيْهِ ابْتِسَامَةٌ عَرِيضَةٌ وَهُوَ يَقُولُ:

– كَمْ سَيَكُونُ لَاعِبًا مُهِمًّا! إِنَّهَا مَوْهِبَةٌ تَسْتَحِقُّ الشُّهْرَةَ الكَبِيرَةَ! يَجِبُ أَنْ أَسْعَى بِكُلِّ قُوَّةٍ لِمُسَاعَدَتِهِ.

ثُمَّ دَخَلَ غُرْفَتَهُ لِيُبَدِّلَ ثِيَابَهُ حَتَّى يَنْزِلَ لَهُ، لَمْ يَعْلَمِ الطِّفْلُ سَبَبَ غَلْقِ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» لِشُرْفَتِهِ. وَتَأَخَّرَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» لَحَظَاتٍ، فَتَوَقَّفَ الطِّفْلُ عِنْدَمَا وَقَعَتْ عَيْنَاهُ عَلَى الشُّرْفَةِ المُغْلَقَةِ وَلَمْ يَجِدْهُ، انْتَظَرَ قَلِيلًا لَعَلَّهُ يَخْرُجُ مَرَّةً أُخْرَى.

شَعَرَ الطِّفْلُ أَنَّهُ قَدْ تَكَسَّرَتْ أَحْلَامُهُ، وَخَابَ رَجَاؤُهُ، وَأَنَّهُ لَيْسَ مَوْهُوبًا فِي الكُرَةِ، وَجَلَسَ عَلَى الرَّصِيفِ حَتَّى يَلْتَقِطَ أَنْفَاسَهُ، وَكَانَتْ نَظَرَاتُهُ المُحَمَّلَةُ بِالإِحْبَاطِ مَا زَالَتْ وَاقِعَةً عَلَى الشُّرْفَةِ.

ثُمَّ قَامَ بَعْدَ قَلِيلٍ بِدُونِ يَأْسٍ يُدَاعِبُ الكُرَةَ الَّتِي يُحِبُّهَا، ثُمَّ رَفَعَهَا بِقَدَمِهِ

لِأَعْلَى وَمَسَكَهَا بِيَدِهِ، مُتَّجِهًا بِهَا نَحْوَ مَنْزِلِهِ.

وَقَبْلَ اخْتِفَائِهِ مِنْ أَمَامَ مَنْزِلِ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» سَمِعَ صَوْتًا يُنَادِي عَلَيْهِ مِنْ بَعِيدٍ مَعَ صَافِرَةِ بُلْبُلٍ صَنَعَهَا الكَابْتِنْ «مُخْتَار» بِفَمِهِ:

- تَعَالَى يَا فَتَى، اقْتَرِبْ عِنْدِي.

ابْتَسَمَ الصَّغِيرُ وَهُوَ لَايَكَادُ يُصَدِّقُ، وَشَعَرَ بِالارْتِبَاكِ، وَمَضَى إِلَيْهِ مُسْرِعًا وَقَالَ:

- نَعَمْ يَا كَابْتِنْ.

انْحَنَى الكَابْتِنْ «مُخْتَار» إِلَيْهِ بِرَأْسِهِ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ وَهُوَ يَضَعُ يَدَهُ عَلَى كَتِفِهِ:

- مَرْحَبًا بِكَ.

وَبِخَجَلٍ قَالَ الطِّفْلُ مُبْتَسِمًا:

- مَرْحَبًا بِكَ يَا كَابْتِنْ.

- هَلْ تَعْرِفُنِي؟

- الكَابْتِنْ «مُخْتَار».

- حَسَنًا.

- مَا اسْمُكَ؟

- «عَمَّار».

– مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟

– قَرِيبٌ مِنْ هُنَا، مَنْزِلُنَا خَلْفَ مَنْزِلِكَ، فِي الشَّارِعِ الخَلْفِيِّ.

فَرَغِبَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» أَنْ يَرَى مَنْزِلَ «عَمَّار» بَعَيْنَيْهِ، فَأَخَذَهُ «عَمَّار» وَمَشَيَا عِدَّةَ خُطُوَاتٍ، وَأَشَارَ إِلَيْهِ عَلَى مَوْقِعِهِ، وَعَرَفَ مِنْهُ مَنْ يَكُونُ أَبُوهُ؟

فَقَالَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» بِسَعَادَةٍ:

– أَعْرِفُهُ! كَانَ يَلْعَبُ مَعِي عِنْدَمَا كُنَّا صِغَارًا!

فَقَالَ «عَمَّار»:

– حَدَّثَنِي كَثِيرًا عَنْكَ.

– وَمَاذَا قَالَ؟

– كُنْتَ لَاعِبَ كُرَةٍ كَبِيرًا فِي زَمَنِكَ.

ابْتَسَمَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار»، ثُمَّ سَأَلَهُ فِي هُدُوءٍ وَإِعْجَابٍ:

– لِمَاذَا تَأْتِي كُلَّ يَوْمٍ لِتَلْعَبَ بِالكُرَةِ أَمَامَ مَنْزِلِي؟

– سَأَحْكِي لَكَ يَا كَابْتِنْ ...

كَانَ وَالِدِي عِنْدَمَا يَرَاكَ فِي أَيِّ مَكَانَ وَأَنَا أَكُونُ مَعَهُ، أَوْ عِنْدَمَا تَأْتِي سِيرَتُكَ يَحْكِي عَنْكَ حِكَايَاتٍ مُدْهِشَةٍ تَسْلِبُ العَقْلَ، ثُمَّ يَتَمَنَّى وَيَدْعُو أَنْ أَكُونَ

مِثْلَكَ خُلُقًا وَلَعِبًا.

وَمِنْ كَثْرَةِ حَدِيثِهِ عَنْكَ أُعْجِبْتُ بِكَ، وكَانَ يَقُولُ لِي اتَّخِذِ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» مَثَلًا أَعْلَى لَكَ.

فَسَأَلَهُ الكَابْتِنْ «مُخْتَار»:

- وَهَلْ أَنَا أَسْتَحِقُّ؟

- نَعَمْ؛ تَسْتَحِقُّ عَنْ جَدَارَةٍ، أَنْتَ مَثَلِي الأَعْلَى يَا كَابْتِنْ.

- سَتَكُونُ أَفْضَلَ مِنِّي، وَسَتَكُونُ لَاعِبًا مَشْهُورًا بِإِذْنِ اللهِ.

- شُكْرًا جَزِيلًا يَا كَابْتِنْ، هَذَا سَيُسْعِدُ أَبِي كَثِيرًا.

- هَلْ تُرِيدُ أَنْ تَلْعَبَ فِي نَادٍ كَبِيرٍ؟

- هَذِهِ أُمْنِيَتِي.

ثُمَّ سَأَلَهُ:

- لِمَاذَا لَمْ يَذْهَبْ بِكَ أَبُوكَ لِكَيْ تُخْتَبَرَ فِي نَادٍ؟ أَوْ لِمَاذَا لَمْ يُحَدِّثْنِي عَنْكَ؟ فَأَنْتَ لَاعِبٌ مَوْهُوبٌ، خَسَارَةٌ أَنْ تَضِيعَ مِثْلِي.

- كَانَ أَبِي سَيَحْكِي لَكَ بِشَأْنِي، وَلَكِنْ أَجَّلَ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَ رِحْلَةِ السَّفَرِ القَصِيرَةِ الخَاصَّةِ بِعَمَلِهِ، فَقَرَّرْتُ أَنْ أَفْعَلَ ذَلِكَ بِنَفْسِي لِأُحَقِّقَ حُلْمَهُ وَحُلْمِي،

فَأَنَا أُحِبُّ الاعْتِمَادَ عَلَى النَّفْسِ.

– مَا شَاءَ اللهُ! إِنَّكَ حَقًّا تَتَمَتَّعُ بِعَقْلِيَةِ رَجُلٍ كَبِيرٍ، وَيُعْجِبُنِي إِصْرَارُكَ وَاعْتِمَادُكَ عَلَى نَفْسِكَ، وَلَوْ ظَلَلْتَ عَلَى هَذَا الفِكْرِ سَتَنْجَحُ.

وَبِكُلِّ جِدِّيَّةٍ وَاصَلَ الكَابْتِنْ «مُخْتَار» كَلَامَهُ وَقَالَ:

– كُلُّ مَا عَلَيْكَ مِنَ اليَوْمِ، هُوَ الاسْتِعْدَادُ لِبَدْءِ بَعْضِ التَّدْرِيبَاتِ، حَتَّى تَكُونَ عَلَى أَكْمَلِ وَجْهٍ، قَبْلَ أَنْ آخُذَكَ لِكَيْ تُخْتَبَرَ فِي نَادٍ.

فَرِحَ «عَمَّار» ثُمَّ قَالَ:

– إِنِّي مَسْرُورٌ مِنْ قَوْلِكِ. مَا أَجْمَلَ هَذَا اليَوْمَ! هَذَا أَجْمَلُ مَا سَمِعْتُ!

ثُمَّ اِسْتَمَرَّ «عَمَّار» في حَدِيثِهِ وَقَالَ :

– وَلَكِنْ لَدَيَّ شَرْطٌ يَا كَابْتِنْ: أَنْ تَعْرِفَ مَوَاعِيدَ الاخْتِبَارَاتِ ، وَتُعْلِمَنِي بِهَا، وَتَتْرُكُنِي أَذْهَبُ وَحْدِي.

ابْتَسَمَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَسَأَلَهُ:

– لِمَاذَا؟

– كَانَ أَصْدِقَائِي يَقُولُونَ أَنَّ جَمِيعَ اللَّاعِبِينَ يَلْعَبُونَ فِي الأَنْدِيَةِ بِالوَسَاطَةِ.

قَالَ الكَابْتِنْ " مُخْتَار" وَهُوَ يَزْدَادُ إِعْجَابًا بِتَفْكِيرِ "عَمَّار":

- هَذَا لَيْسَ صَحِيحًا يَا كَابْتِنْ "عَمَّار".

فَرِحَ "عَمَّار" عِنْدَمَا سَمِعَ كَلِمَةَ كَابْتِنْ، فَأَكْمَلَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" كَلَامَهُ وَقَالَ:

- بَعْضُ اللَّاعِبِينَ لَاشَكَّ أَنَّهُمْ يَلْعَبُونَ بِالوَسَاطَةِ، وَبَعْضُهُمْ لَا؛ فَلَا تَلْتَفِتْ لِهَذَا الهُرَاءِ، سَتَعْرِفُ قِيمَةَ نَجَاحِكَ فِيمَا بَعْدُ عِنْدَمَا تُحَقِّقُهُ بِنَفْسِكَ، سَتُحَافِظُ عَلَيْهِ بِكُلِّ قُوَّةٍ وَعَزْمٍ، وَلَنْ تُفَرِّطَ فِيهِ بِسُهُولَةٍ، مَوْهِبَتُكَ سَتَفْرِضُ نَفْسَهَا عَلَى الجَمِيعِ فِي أَيِّ مَكَانٍ.

وَنِهَايَةُ كَلَامِي، أَنَا سَأَذْهَبُ مَعَكَ، لِأَنَّكَ صَغِيرُ السِّنِّ عَلَى السَّفَرِ، ثُمَّ لِتَشْجِيعِكَ، وَمُسَانَدَتِكَ.

- اتَّفَقْنَا يَا كَابْتِنْ.

وَكَانَ هَذَا اليَوْمُ سَعِيدًا فِي حَيَاةِ "عَمَّار".

رَجَعَ "عَمَّار" إِلَى البَيْتِ، وَمَا إِنْ دَخَلَ حَتَّى هَتَفَ بِصَوْتٍ عَالٍ:

- أُمِّي أُمِّي، أَحْمِلُ لَكِ خَبَرًا سَعِيدًا، أَيْنَ أَنْتِ يَا أُمِّي؟

كَانَ يُرِيدُ أَنْ يُخْبِرَهَا بِالخَبَرِ السَّعِيدِ، وَهُوَ مُقَابَلَتُهُ بِالكَابْتِنْ "مُخْتَار".

وَعَلَى غَيْرِ انْتِظَارٍ، رَأَى أَبَاهُ قَدْ عَادَ مِنَ السَّفَرِ، فَحَيَّاهُ، وَأَبْلَغَهُ بِكَلَامِ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" فَانْدَهَشَ أَبُوهُ وَظَهَرَتِ البَهْجَةُ عَلَى وَجْهِهِ وَقَالَ وَهُوَ يُمَازِحُهُ:

- لَقَدْ سَبَقْتَنِي أَيُّهَا العِفْرِيتُ.

فَضَحِكَ الطِّفْلُ ثُمَّ قَالَ:

– لَقَدْ حَقَّقْتَ مَا كُنْتَ تُرِيدُهُ يَا أَبِي. سَأُحَقِّقُ كُلَّ أَمَانِيكَ فِيَّا بِمَشِيئَةِ اللهِ.

شَعَرَ الأَبُ بِالاعْتِزَازِ وَالفَخْرِ نَاحِيَةَ ابْنِهِ ثُمَّ قَالَ:

– يَجِبُ أَنْ أَمْضِي إِلَى الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَأَشْكُرَهُ بِنَفْسِي.

ثُمَّ طَلَبَ الأَبُ مِنْ "عَمَّار" أَنْ يَجْلِسَ بِجِوَارِهِ حَتَّى يُعْطِيهِ بَعْضَ الإِرْشَادَاتِ، وَمَسَكَ كَتِفَهُ بِحَمَاسٍ وَقَالَ:

– يَجِبُ عَلَيْكَ أَنْ تَلْتَزِمَ بِمَا يَطْلُبُهُ مِنْكَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"، وَأَهَمُّ شَيْءٍ يَا بُنَيَّ بَعْدَ تَوْقِيعِكَ فِي نَادٍ، هُوَ عَدَمُ نِسْيَانِ الوَفَاءِ لِصَاحِبِ الفَضْلِ عَلَيْكَ، لِأَنَّهُ مِنَ الصِّفَاتِ الَّتِي يُحِبُّهَا اللهُ، فَيَجِبُ أَنْ تَتَحَلَّى بِهَذِهِ الصِّفَةِ.

وَعِنْدَمَا تُصْبِحُ إِنْسَانًا نَاجِحًا فِي المُجْتَمَعِ، يَجِبُ أَنْ تَبْذُلَ أَقْصَى مَا فِي وُسْعِكَ حَتَّى تَرُدَّ المَعْرُوفَ لِمَنْ كَانَ سَبَبًا فِيمَا أَنْتَ فِيهِ، فَقَدْ تَعَلَّمْتُ حِكْمَةً سَأَقُولُهَا لَكَ :

"الوَفَاءُ لَا يَغِيبُ مِثْلَمَا تَغِيبُ الشَّمْسُ، الوَفَاءُ لَا يَذُوبُ مِثْلَمَا يَذُوبُ الثَّلْجُ، الوَفَاءُ لَا يَمُوتُ".

– رَائِعٌ قَوْلُكَ يَا أَبِي، وَالحِكْمَةُ سَهْلَةُ الفَهْمِ، وَأَعِدُكَ أَنْ أَكُونَ عِنْدَ حُسْنِ ظَنِّكَ.

– وَعْدُكَ هَذَا وَفَاءٌ آخَرُ، كُنْ عَلَى قَدْرِ مَا قُلْتَ.

قَالَ الطِّفْلُ مُبْتَسِمًا ابْتِسَامَةً بَرِيئَةً وَدِيعَةً:

- أَنَا أُحِبُّكَ يَا أَبِي.

رَبَتَ أَبُوهُ عَلَى كَفِّهِ بِحَنَانٍ ثُمَّ قَالَ:

- وَأَنَا أَيْضًا.

وَيَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ مِنَ التَّدْرِيبَاتِ الفَرْدِيَّةِ، تَعَلَّمَ "عَمَّار" مِنْ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" مَا كَانَ يَنْقُصُهُ مِنْ بَعْضِ مَهَارَاتِ اللُّعْبَةِ، وَالَّتِي اسْتَوْعَبَهَا بِسُهُولَةٍ حَتَّى أَتْقَنَهَا، وَالْتَصَقَتْ بِعَقْلِهِ، وَأَصْبَحَتْ جُزْءًا مِنْهُ، يَنَامُ وَيَسْتَيْقِظُ عَلَيْهَا.

مَوْهِبَتُهُ العَالِيَةُ سَاعَدَتْهُ عَلَى الفَهْمِ السَّرِيعِ. كَانَ يَشْعُرُ "عَمَّار" بِالمُتْعَةِ أَثْنَاءَ تَدْرِيبَاتِهِ عَلَى يَدِ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"، وَبِالمُتْعَةِ أَكْثَرَ بِحُضُورِ أَبِيهِ مُعْظَمَ هَذِهِ التَّدْرِيبَاتِ، مِمَّا زَادَ مِنْ رَغْبَةِ "عَمَّار" لِلْالْتِحَاقِ بِنَادٍ، وكان وَالِدُ "عَمَّار" كُلّ تَّدْرِيبَةَ يَحْضُرُهايَشْكُرُ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"عَلَى حُسنَ صَّنِيعَه مَعَّ اِبنه.

وَجَاءَ اليَوْمُ المَوْعُودُ الَّذِي نَفَّذَ فِيهِ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَعْدَهُ حَيْثُ اصْطَحَبَهُ لِلْاخْتِبَارِ فِي أَحَدِ الأَنْدِيَةِ الكُبْرَى، وَتَبِعَهُ "عَمَّار" فِي سُرُورٍ لِأَنَّ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" يَقُودُهُ نَحْوَ تَحْقِيقِ حُلْمِهِ.

وَفَجْأَةً وَقَفَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" أَمَامَ بَوَّابَةِ هَذَا النَّادِي الكَبِيرِ وَقَالَ بِثِقَةٍ:

- أَشْعُرُ أَنَّكَ لَنْ تَخْرُجَ مِنْ هُنَا، إِلَّا وَقَدْ وَقَعَتْ عَلَى اسْتِمَارَاتِ قُبُولِكَ

فِي هَذَا النَّادِي.

احْمَرَّ وَجْهُ "عَمَّار" عَلَى هَذِهِ الثِّقَةِ النَّابِعَةِ بِصِدْقٍ مِنْ قَلْبِ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَقَالَ:

- لَنْ أَخْذُلَكَ يَا كَابْتِنْ، وَسَأَبْذُلُ قُصَارَى جُهْدِي لِأَرْفَعَ رَأْسَكَ، وَرَأْسَ أَبِي عَالِيًا.

فَقَالَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَهُوَ يَرْفَعُ مِنْ مَعْنَوِيَّاتِهِ:

- نَظْرَتِي فِي مَوْهِبَتِكِ "يَا عَمَّار" غَيْرُ عَادِيَّةٍ، هَيَّا مَتِّعْنَا يَا بَطَلْ. كُنْ نَجْمًا يَتَحَدَّثُ عَنْهُ الجَمِيعُ. أَنَا أَرَاكَ الآنَ، وَالكُلُّ يُصَفِّقُ لَكَ!

كَانَ إِحْسَاسُ "عَمَّار" رُغْمَ سَعَادَتِهِ هُوَ شُعُورُهُ بِالمَسْؤُلِيَةِ الكَبِيرَةِ.

دَخَلَا النَّادِي، وَغَيَّرَ "عَمَّار" ثِيَابَهُ، وَقَبْلَ دُخُولِهِ المَلْعَبَ نَظَرَ إِلَى الكَابْتِنْ "مُخْتَار" لِيُطَمْئِنَهُ أَنَّهُ فِي حَالَةٍ مَعْنَوِيَّةٍ تَبْعَثُ عَلَى التَّأَلُّقِ وَالإِبْدَاعِ، فَابْتَسَمَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" وَهَزَّ رَأْسَهُ لِيُحَفِّزَهُ.

تَأَلَّقَ وَأَبْدَعَ "عَمَّار" وَكَانَ فِي قِمَّةِ مُسْتَوَاهُ، حَتَّى أَجْبَرَ المُدَرِّبَ الَّذِي يَخْتَبِرُهُ حُضُورَ أَبِيهِ التَّدْرِيبَةَ القَادِمَةَ حَتَّى يُوَقِّعَ عَلَى اسْتِمَارَاتِ قَيْدِهِ بِالنَّادِي.

فَرِحَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" أَنَّ مَجْهُودَهُ لَمْ يُهْدَرْ وَنَظْرَتَهُ فِي "عَمَّار" كَانَتْ صَائِبَةً، فَأَخْبَرَ المُدَرِّبَ أَنَّهُ يَحِلُّ مَكَانَ أَبِيهِ المُنْشَغِلِ فِي عَمَلِهِ، فَوَافَقَ المُدَرِّبُ المُخْتَبِرُ دُونَ تَرَدُّدٍ.

وَرَحَلَا، وَسَعَادَةُ "عَمَّار" كَانَتْ لَا تُوصَفُ، وَشَارَكَهُ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" سَعَادَتَهُ وَقَالَ :

- هَلْ تَأَكَّدتَ أَنْ لَيْسَ جَمِيعَ اللَّاعِبِينَ يَلْعَبُونَ بِالوَسَاطَةِ؟

- نَعَمْ تَأَكَّدتَ يَا كَابْتِنْ.

❊❊❊

وَمَرَّتِ السَّنَوَاتُ حَتَّى أَصْبَحَ "عَمَّار" نَجْمًا لَامِعًا، وَظَلَّ عَلَى اتِّصَالَاتِ وَمُقَابَلَاتٍ مَعَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"، صَائِنًا لَهُ الجَمِيلَ، يَطْمَئِنُّ عَلَيْهِ كُلَّمَا سَنَحَتِ الفُرْصَةُ، يَسْتَشِيرُهُ إِذَا لَزِمَ الأَمْرُ.

وَذَاتَ مَسَاءٍ فِي لِقَاءٍ تِلِفِزْيُونِي مَعَ النَّجْمِ "عَمَّار" تَكَلَّمَ عَنْ فَضْلِ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"عَلَيْهِ، وَالَّذِي كَانَ يَجْلِسُ أَمَامَ التِّلِفِزْيُونِ فِي هَذَا التَّوْقِيتِ يُشَاهِدُ اللِّقَاءَ. فَهُوَ يُتَابِعُ عَنْهُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الصُّحُفِ، وَفِي المَوَاقِعِ وَفِي التِّلِفِزْيُونِ، حَتَّى أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِلنَّاسِ بِتَبَاهٍ:

"هَذَا وَلَدِي الَّذِي لَمْ أُنْجِبْهُ، إِنَّهُ يَسْتَحِقُّ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلًا مُهَذَّبٌ وَوَفِيٌّ ثُمَّ مَوْهُوبٌ، وَلَدَيْهِ إِصْرَارٌ قَوِيٌّ، وَاعْتِمَادٌ عَلَى النَّفْسِ".

سَأَلَ المُذِيعُ "عَمَّار":

- مَنْ مَثَلُكَ الأَعْلَى؟

- الكَابْتِنْ "مُخْتَار".

- مَنْ يَكُونُ هَذَا الاسْمُ الَّذِي ذَكَرْتَهُ؟

- إِنَّهُ مَنْ سَاعَدَنِي لِلْوُصُولِ إِلَى هَذَا المَجْدِ، كَانَ أَوَّلَ مَرَّةٍ يَذْكُرُ قِصَّةَ بِدَايَاتِهِ مَعَ كُرَة القَدَمِ.

- لمَاذا لَمْ تَخْتَرْ شَخْصًا مَشْهُورًا؟

- إِنِّي أَحْتَرِمُ الجَمِيعَ وَأُقَدِّرُهُمْ، لَكِنْ لَيْسَ كُلُّ مَنْ أَصْبَحَ مَشْهُورًا هُوَ الأَفْضَلُ، هُنَاكَ مَجْهُولُونَ لَوْ نَالُوا الفُرْصَةَ لَأَصْبَحُوا شَيْئًا كَبِيرًا فِي عَالَمِ كُرَةِ القَدَمِ.

أَبِي كَانَ يَقُولُ لَوْ نَالَ الكَابْتِنْ "مُخْتَار" حَظَّهُ لَتَفَوَّقَ عَلَى الكَثِيرِينَ مِنْ أَصْحَابِ الصِّيتِ فِي اللُّعْبَةِ، وَكَانَ يَتَمَنَّى أَنْ أَكُونَ مِثْلَهُ، وَعِنْدَمَا عَامَلْتُهُ رَأَيْتُهُ شَخْصًا أَكْثَرَ مِمَّا سَمِعْتُ، وَمِنْ وَقْتِهَا هُوَ مَثَلِي الأَعْلَى فِي كُلِّ شَيْءٍ.

- جَمِيلٌ أَنْ تَذْكُرَ أَصْحَابَ الفَضْلِ عَلَيْكَ.

- عَلَّمَنِي أَبِي حِكْمَةً جَمِيلَةً سَأَذْكُرُهَا لَكَ ...

"الوَفَاءُ لَا يَغِيبُ مِثْلَمَا تَغِيبُ الشَّمْسُ، الوَفَاءُ لَا يَذُوبُ مِثْلَمَا يَذُوبُ الثَّلْجُ، الوَفَاءُ لَا يَمُوتُ".

- وَنِعْمَ الوَفَاءُ.

انْتَهَى اللِّقَاءُ التِّلِفزْيُونِي، وَالكَابْتِنْ "مُخْتَار" يَمْسَحُ دُمُوعَهُ الَّتِي سَالَتْ عَلَى جَبِينِهِ، وَقَالَ وَهُوَ مَسْرُورٌ بِوَفَاءِ "عَمَّار":

- أَنْتَ وَلَدٌ صَالِحٌ ذُو أَخْلَاقٍ عَالِيَةٍ.

وَبَعْدَ دَقَائِقَ بَسِيطَةٍ رَنَّ تِلِيفُونُ الكَابْتِنْ "مُخْتَار"، كَانَ "عَمَّار" يَتَّصِلُ بِهِ فَسَأَلَهُ:

- مَا أَخْبَارُكَ يَا كَابْتِنْ؟

- الحَمْدُ للهِ يَا كَابْتِنْ "عَمَّار"، أَخْبَارَك إِيهْ يَا حَبِيبِي؟

- بِخَيْرٍ كُلَّمَا سَمِعْتُ صَوْتَكَ.

المُحتَوَيات

مُدَرِّبِي مُتَقَّفٌ ٣

الكُرَةُ المَقْطُوعَةُ ٥

مُدَرِّبِي مُتَقَّفٌ ٢٣

المَوْهُوبُ ٣٦